

ملکوت الله السلامي

”وَيُنَكِّرُ زُبُسَارِهِ الْمَلَكُوتُ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ
شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأَمْرِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى“
(متى ٢٤: ١٤)

ملحوظة للناشر:

توجد العديد من الشواهد الكتابية بأسفل الصفحات توجّه أنظار القاريء إلى آيات من كلام الله "الكتاب المقدس". ونحن نقترح، إذا أمكن، بأن تقوم بقراءة هذه الآيات من الكتاب المقدس من أجل فهم أفضل لأساسيات الرسالة التي يحتويها هذا الكتاب وأخاصة موضوع "ملكوت الله السلمي".

مقدمة

وردت عبارة ”ملكوت الله“ عدة مرات في الكتاب المقدس. ومن خلال هذا الكتيب نود أن نوضح، على أساس من كلمة الله، ماهية طبيعة الملکوت. وحتى يتمنى لنا إدراكه بصورة أوضح سنقسم الموضوع إلى أربعة أقسام رئيسية توضح لنا الجوانب المختلفة لملکوت الله، هذه الأقسام هي:

- (١) الطبيعة الشخصية لملکوت في حياة كل مؤمن وقلبه.
- (٢) الملکوت كما يُستعلن من خلال المجتمعات المحلية للمؤمنين.
- (٣) الملکوت بشكله العام والذي يصل لكل العالم.
- (٤) الملکوت السماوي الأبدي.

بالحديث عن ملکوت الله هنا، نحن لا نتحدث عن مملكة تُدافع عن نفسها بآدوات الحرب والأسلحة، لكننا نتحدث عن الملک

الروحي للرب يسوع المسيح الذي يحيا في قلوب وحياة الذين يؤمنون به ويتبعونه كربّهم وسيدهم. وفي هذه المملكة الروحية لا يتعلمون الحرب في ما بعد^١. فمواطنو هذه المملكة لا يلجأون للقضاء للمطالبة بحقوقهم، بل بالعكس، هم مستعدون أن يتحملوا حتى خسارة أنفسهم^٢. إنهم يعيشون في خضوع سلمي لحكوماتهم الأرضية بكل الطرق الممكنة، طالما أن هذه الطرق لا تشكل إنتهاكاً لمواطنتهم السماوية^٣.

إذا لم تكن بعد جزءاً من هذا الملوك، فنحن نرجو بأن ترغب أن تكون جزءاً منه بواسطة الولادة الثانية. “يا لها من عبارة غريبة”， ربما تفكّر الآن: ”وكيف لأحد أن يولد مرة ثانية؟“ سأل شخص ما هذا السؤال للرب يسوع، من حوالي ٢٠٠٠ سنة، ونحن نأمل أن تساعدك قراءتك لهذا الكتيب على فهم ماذا يعني أن تولد مرة ثانية.

وإن كنت بالفعل جزءاً من هذا الملوك بالولادة الثانية،

^١ ميخا ٤: ٣، متى ٢٦: ٥٢، كورنثوس ١٠: ٤، لوقا ٣: ١٤

^٢ متى ٥: ٥، لوقا ١٢: ٢٥، ٤٠، ٥٨، عبرانيين ١٠: ٣٤

^٣ رومية ١٣: ١٣، ٧-١، أعمال الرسل ٤: ١٨-٢٠

فليبارك الله في سعيك الروحي، ولتبغي إحراز تقدم في مسيرك مع الله وتجد مكانك في ملكوته الآن وفي المستقبل.

«فَصَلُّوا أَئْسُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ.
لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيشَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى
الْأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ
نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِيَةٍ، لَكِنْ تَجْنِبْنَا
مِنَ الشَّرِّيرِ. لَأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ.
آمِينَ.» (متى ٦ : ١٣-٩)

(١) ملَكُوت الله في داخلكم

إن بعض الناس ينظرون إلى الدين على أنه قوة سياسية في هذا العالم. وبالفعل فقد استُخدم الدين كقوة سياسية في أحيان كثيرة. فالعديد من الحروب الشرسة قامت باسم الدين. الناس دائمًا يبحثون عن النظام الحكومي الكامل. وللأسف، هؤلاء الذين بحثوا عن الكفاية في سياسة هذا العالم قد أحبطوا بشدة.

لما أتى يسوع إلى هذه الأرض، منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة، ظن البعض أنه سوف يؤسس مملكة سياسية. ولكن يسوع بنفسه، أوضح أنَّه سُوفَ يُؤسِّس مملكة سياسية. ذات يوم سأله البعض عن وقت مجيء ملَكُوت الله، فقال لهم: «لَا يَأْتِي ملَكُوت الله بِمُرَاقبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هُنَاكَ! لَأَنْ هَا ملَكُوت الله دَاخِلَّكُمْ»^١.

¹ لوقا ١٧: ٢٠، ٢١.

كيف يكون ملكونت الله داخل شخص ما؟

مرة أخرى، لدينا كلمات يسوع: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ
لَا يَقْرِئُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ»^١. هنا كان المسيح يتحدث
لينيقوديموس. فسأله هذا الرجل سؤالاً من الممكن أن يتطرق إلى
أذهان كل منا: «كَيْفَ يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَعْلَمُ يَقْدِرُ
أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟»^٢. أجابه يسوع: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ
لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ
اللهِ»^٣.

هذه الرسالة تطابق رسالة أخرى تحدث بها النبي قبل سنوات
عديدة: «وَأَعْطِيهِمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ،
وَأَنْزَعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأَعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ»^٤. وبكلمات
أبسط، كان يسوع، وذاك النبي، يتحدثان عن تغيير معجزي يحدث
للحياة والقلب.

^١ يوحنا ٣: ٣

^٢ يوحنا ٣: ٤

^٣ يوحنا ٣: ٥

^٤ حزقيال ٣٦: ٢٦

إِنِّي اغْتَرَّتُ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ
يَسُوعَ، وَأَمْتَثَ بِقَلْبِكَ أَنَّ
اللهُ أَقَاءَهُ مِنَ الْأَنْوَافِ.
خَلَصْتَ (رو١٠:٩)

فَعِنْدَمَا يَتُوبُ أَحَدٌ عَنْ خَطَايَاهُ أَمَامُ اللهِ
وَالنَّاسُ وَيُثْقَ في دِمِ يَسُوعَ لِتَطْهِيرِهِ مِنْ
خَطَايَاهُ، فَهُوَ أَيْضًا يَنْالُ تَطْهِيرًا
لِضَمِيرِهِ^١. فَلَا يَحْمِلُ بَعْدَ عَبَءَ الذَّنْبِ
بِسَبِّبِ خَطَايَاهُ، لَأَنَّهَا قَدْ طُرِحَتْ عَنْهُ

بِالْتَّكَامِ، لَقَدْ "وَلَدَ" فِي مَلْكُوتِ رُوحِيِّيِّي. إِنْ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ وَيُعْتَرَفُ^٢ أَنَّ
يَسُوعَ الْمَسِيحُ هُوَ ابْنُ اللهِ وَمَخْلُصُ الْعَالَمِ، يَنْالُ الطَّبِيعَةَ^٣ الإِلَهِيَّةَ
بِوَاسِطَةِ رُوحِ اللهِ^٤. (يَسُوعُ هُوَ ابْنُ اللهِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ تَصُورٌ بِطَرِيقَةِ
مَعْجَزِيَّةِ بُقُوَّةِ اللهِ مُولَودًا مِنَ الْعَذْرَاءِ مَرِيمًا، وَهَذَا إِسْتَعْلَانُ اللهِ، فَكَانَ
يَسِيرًا عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ مَا يَزَالُ جَالِسًا عَلَى الْعَرْشِ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ^٥).

وَالتَّغْيِيرُ الَّذِي يَحْدُثُ عِنْدَمَا يَقْبِلُ شَخْصُ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ هُوَ
تَغْيِيرٌ جُذْرِيٌّ، حَتَّى أَنَّهُ يُشارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ "الْوَلَادَةُ الثَّانِيَّةُ"^٦. مَثُلُّ هَذَا الْإِنْسَانُ

^١ أَتِيمُوْثاوس٣:٩؛ تِيْطِس١٥:١؛ عِبَرَانِيْن١٤:٩؛ ١٨:١٣؛ ٢٢:١٠؛ ١٨:١٣؛ بِطْرُوس١٦:٣

^٢ لُوقَا٨:١٢

^٣ بِطْرُوس١:٤

^٤ أَكُورُنْثُوس٦:٩-١١

^٥ لُوقَا١:٢٨-٣٥

^٦ يُوحَنَّا٣:٧؛ بِطْرُوس١:٢٣

قد تحرّرَ من سلطان الظلمة وانتقل إلى ملکوت ابن الله الحبيب^١.

قوات الظلمة، وأعمال طبيعتنا الشريرة، تمتلك قلاعاً داخل الكثرين. هذه الأعمال تتضمن أشياء مثل الزنا وكل أشكال النجاسة والشهوات الجنسية، وتتضمن عبادة الأوثان وأعمال السحر. وقوات الظلمة تسيطر على الحقد، والغضب، والكراهية والنزاعات التي بين الناس. والمذاهب الدينية الزائفه، والفتنة ضد السلطات الشرعية، هي تحت سيطرة قوات الظلمة. القتل والسكر والحفلات الصاخبة وكل ما شابه، هي جميعها أعمال الجسد ومسيطراً عليها بواسطة ملکوت هذا العالم، الذي هو ملکوت الشرير "إيليس". الذين يفعلون هذه الأشياء لا يستطيعون دخول ملکوت السماوات دون أن يولدوا ثانية أو يتغيروا بواسطة روح الله^٢. (الروح هو إستعلان الله الذي يعمل في العالم الآن منذ أن ترك يسوع الأرض وصعد إلى السماء^٣). حتى محبة المال^٤

^١ كولوسى ١: ١٣

^٢ غلاطية ٥: ١٩-٢١

^٣ يوحنا ١٤: ١٦-١٨؛ ١٥: ١٥؛ ٢٦: ٢٧؛ ٢٦: ١٦؛ ٧: ١٦

^٤ أنيماثلوس ٦: ١٠

ومحبة السلطة ليس لها مكان في ملکوت الله^١. كل شخص على الأرض قد خرق قوانين الله بصورة أو بأخرى، ولا واحد منا بار في ذاته، إذ الجميع قد أخطأوا^٢.

إما ثمر الروح، فهو على النقيض من أعمال الجسد. هذا الثمر يوجد في حياة المؤمنين الذين من خلال، يسوع المسيح، أصبحوا أمواتاً^٣ عن كل أعمال الجسد في حياتهم وتغيّروا عن شكلهم بروح الله. هذا الثمر هو: محبة، فرح، سلام، طول أيام، لطف، صلاح، إيمان، وداعية، تعفف. لا يوجد قانون ضد هذه الأشياء في ملکوت الله! هؤلاء الناس ليسوا بعد مُعجبين بإنجازاتهم، لا يستقرّون بعضهم البعض ولا يتغاضبون ولا يتحاسدون^٤. إن ملکوت الله هو الملکوت الذي فيه يوجد البر والسلام والفرح^٥.

^١ يوحنا ٩، متى ٢٠: ٢٨-٢٥؛ مرقس ٤٢: ٤٥-٤٢؛ لوقا ٢٢: ٢٤-٢٧.

^٢ رومية ٣: ١٠.

^٣ يوحنا ١٢: ٢٤، ٢٥.

^٤ غلاطية ٥: ٢٢-٢٦.

^٥ رومية ١٤: ١٧.

ملكوت الله هو ملکوت السلاام

إن ملکوت المسيح السلمي لا يشابه أي مملكة أو أمة في العالم. فلا يوجد سوي ملکوتين روحيين في عالمنا هذا، ملکوت إيليس، وملکوت الله^١. والتناقض عظيم بينهما، ولا نستطيع أن نكون جزءاً من كليهما في نفس الوقت. والحقيقة، أن هذا التناقض كبير جداً، لدرجة أن أناس هذا العالم غالباً ما يعتقدون أن أتباع يسوع هم أناس يتسمون بالغرابة، ويفكررون أنه من الغريب أنهم لا ينضمون إليهم في أمور السياسة أو العادات الإجتماعية أو حتى حفلاتهم الصاحبة. وكثيراً ما يقولون أشياء رديئة علي أتباع يسوع^٢. لكن شعب ملکوت الله يعلمون أنه حتى قائدتهم اتهم جوراً. «الذِّي إِذْ شُتُّمْ لَمْ يَكُنْ يَشْتَمُ عَوْضًا، وَإِذْ تَأْلَمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدَّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ»^٣، الله أبيه الذي سيدين كل البشر في النهاية.

قبل يسوع بأن يُسْمَرَ إلى الصليب، وُصُلِّبَ بقصوة^٤. لقد أحب الناس الذين في العالم جداً، حتى أنه قبل سفك دمائه علي الصليب

^١ متى ١٢: ٢٤-٢٨؛ لوقا ١١: ٢٠-١٤

^٢ ابطرس ٤: ٤

^٣ ابطرس ٢: ٢٣

^٤ متى ٢٧؛ مرقس ١٥؛ لوقا ٢٣؛ يوحنا ١٩

في الجلجة ليمحو خطيتهم. دمه بلا عيب وقدر على فداء قلوب الرجال والنساء. وبخبره (جراحاته) شفينا^١. ولقد قام من بين الأموات^٢، وصعد إلى أبيه^٣. والآن هو الراعي والقائد للجماعة التي اضطاعت أمامه ووضعت كل ثقتها فيه^٤. وهو يسكن بروحه

اللَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
وَسَيِّطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَالنَّاسُ : الْإِنْسَانُ
يَسْعُوْلَمَسِيْحُ (اتي ٥: ٥)

في قلوبهم^٥. «لَاَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيْطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسْعُوْلَمَسِيْحُ»^٦. وأتباع يسوع يصلون الله من خلال يسوع ك وسيط.

وقد علم يسوع تلاميذه أن يصلوا الله

هكذا: «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيشَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ»^٧. وعندما يملك يسوع علي قلوب وحياة من يتبعونه، فهذا هو معنى أن ملكوت الله بدأ على الأرض.

^١ ابطرس ٢: ٢٤

^٢ متى ٦: ٢٨

^٣ أعمال الرسل ١: ٩

^٤ ابطرس ٢: ٢٢-٢٥

^٥ غلاطية ٤: ٦

^٦ اتيماوثوس ٢: ٥

^٧ متى ٦: ١٠

كل مملكة لها ملك أو حاكم، وكذلك نظام حكومي. ما هو
شكل الحكم في ملکوت الله؟! هذا يحضرنا إلى ملکوت الله في ...

(٢) المجتمعات المحلية للمؤمنين

يبتغى المولود ثانية الشركة مع المؤمنين الآخرين. يرحب في الإجتماع معهم لقراءة الكتاب المقدس^١، والصلوة^٢، والترنيم^٣ معاً في عبادة لمخلصه وربه^٤. وكما يشتهي حديث الولادة للبن؛ يشتهي هو قراءة الكتاب المقدس، الذي هو كلمة الله، فيستطيع تعلم المزيد عن الله ويتقدم في مسيرته معه^٥. وجود وسط المؤمنين للشركة والتعليم هو خير عون لكل مؤمن ليثبت في الإيمان^٦.

وجماعات أولئك الذين دعوا من هذا العالم الشرير وانفصلوا إلى الله؛ تسمى ”كنائس“^٧. وهذه الكنائس موجودة منذ يوم

^١ كولوسي ٤: ١٦؛ أنسالونيكي ٥: ٢٧

^٢ أعمال الرسل ١: ١٤؛ ١٤: ١٢؛ ١٢-٥: ١٢

^٣ أكورنثوس ١٤: ١٥

^٤ أعمال الرسل ٧: ٢٠

^٥ بطرس ٢: ٢

^٦ أعمال الرسل ٢: ٤٢

^٧ أعمال الرسل ١٦: ٥؛ عبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤

الخمسين، بعد وقت قصير من صعود يسوع إلى السماء. وهي موجودة إلى يومنا هذا، وستوجد حتى نهاية الزمان. قال يسوع: «أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الجَحَمَ لَنْ تَقُوَّ عَلَيْهَا»¹.

وفي هذا الموضوع، كاتب معروف منذ سنوات عديدة مضت كتب ما يلي:

”ومثل القمر، على الرغم من مادته وجسمه الباقيين؛ فهو لا يرى دائمًا في أبهى صوره وكامل ضيائه بالعين البشرية، ذلك لأنه إما متوار خلف الأفق، أو شديد القرب من الشمس محظوظ بضيائهما، أو حتى بعيد جداً عنها وغشته ظلمة الأرض وهو ما يعرف بالخسوف. هذا ما يحدث مع جوهر ومظهر كنيسة الله هنا على الأرض. والكنيسة، وبالرغم من عدم حدوث دمارها التام، إلا أنها لا تُظهر نفسها دائمًا في صورتها الكاملة. نعم؛ فقد جاءت أوقات بدت فيها وكأنها اضمحلت كلّياً، لكن لم يكن ذلك في كل الأماكن، بل في بعضها فقط. إما بسبب تراخي

¹ متى ١٦:١٨

البعض الذين من منطلق الرغبة في جذب الانتباه أو لأي أسباب أخرى أهملوا وصايا الله الخارجية الظاهرة، أو على حساب سوء الإدراك والأخطاء التي نشأت وبسببها نجد أحياناً العديد من المؤمنين الحقيقيين ينحرفون ويغدون بعيداً عن العبادة الحقيقة لله. أو كنتيجة للاضطهاد والعنف والطغيان الذين مورسوا ضد الإيمان ومزاولته، للدرجة التي كان الأتقياء فيها مُجبرين على الإختفاء، وكمنبوذين من الجنس البشري عزلوا أنفسهم في الغابات والبراري والأماكن المترفة. لذلك توارت سماتها ونورها وفضيلتها عن الرؤية، بل وعن إدراك العالم لها^١.

ما هي بعض سمات هذه الكنائس؟

ربنا يسوع راعي الخراف (الكنيسة) العظيم^٢ قال: «لَا تَخْفِ أَيْمَنَ الْقَطْبِيْعَ الصَّغِيرَ، لَأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيْكُمُ الْمَلَكُوتَ»^٣. القطبيع الصغير، أتباع يسوع الحقيقيين، دائمًا ما يكونوا قليلي

¹ Thielemann J. van Bragt, *Martyrs' Mirror*, pages 24, 25

² عبرانيين ١٣: ٢٠

³ لوقا ١٢: ٣٢

العدد نسبياً. قال يسوع: «أَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضِّيقِ، لَأَنَّهُ وَاسِعُ الْبَابُ وَرَحِبُ الْطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الْطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!»^١. فهناك طريقان فقط.

وأناس هذه الكنائس يعيشون حياتهم على النقيض من حياة الخطاة الأشرار؛ بمعنى أنهم منفصلون عن العالم^٢، وبالإجماع رفضوا أعمال

الطيبة الشريرة. ولأن أذهانهم تغيرت لتتوافق مع مشيئة الله، فهم لا يتافقوا وممارسات العالم الشريرة^٣. إنهم يبقون رباط الزواج نقي، محافظين بذلك على خطبة الله الأصلية: رجل واحد وإمرأة

^١ متى ١٣: ١٤

^٢ كورنثوس ٦: ١٧

^٣ رومية ١٢: ٢

واحدة يُخلص أحدهما للأخر حتى الموت^١. يتذنبون الزينة الخارجية لأجسادهم^٢، ويزينوا أنفسهم بلباس الحشمة^٣، وبحلية الوداعة والروح الهدائة التي هي قدام الله كثيرة الثمن^٤. هم أمناء^٥، ويبغضون قول الكذب^٦. محبين بعضهم البعض^٧، بل يحبون حتى أعدائهم ويحسنون إلى مبغضيهم^٨. يعتبرون إن أي ممتلكات مادية هي عطية من الله^٩؛ لذلك فهم مجاناً يشاركون مقتنياتهم مع الآخرين عندما يكونون في احتياج^{١٠}. وبسبب محبتهم لراعيهم وملكيهم؛ فهم مهتمين بإطاعة كل وصاياه، لأن يسوع قال: «وَلِمَاذَا تَدْعُونِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ، وَأَنْتَ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟»^{١١}. القطيع الصغير يؤمن أن: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنْ

^١ متى ١٩: ٦-٣

^٢ ابطرس ٣: ٣

^٣ أتيموثاوس ٢: ٩

^٤ ابطرس ٣: ٤

^٥ رومية ١٧: ١٢

^٦ كولوسي ٣: ٩؛ رؤيا ٢١: ٨

^٧ يوحنا ١٣: ٣٥

^٨ متى ٥: ٤٤

^٩ أتيموثاوس ٦: ١٧

^{١٠} أعمال الرسل ٤: ٣٢؛ رومية ١٥: ٢٦

^{١١} لوقا ٦: ٤٦

اللهِ، وَنَافعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ^١. وبسبب رغبتهم المُلْحَة بـأن يكونوا جزءاً من الملائكة السماوي الأبدى فهم بإرادتهم يطيلون تعاليم كلمة الله^٢.

ومن يسلكون هذا الطريق الضيق يساء فهمهم ويضطهدون^٣. إلا أنه توجد بركة خاصة مع هذا الإضطهاد، لأن يسوع قال:

وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَعِيشُوا بِالثَّقْرَى فِي
الْمَسِيحِ يَسْرُعُ
يَضْطَهَرُونَ (آتى ١٢)

طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبَرِّ، لَأَنَّ
لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ^٤. كتبت أم مؤمنة، كانت مسجونة بسبب إيمانها، خطاباً لابنها من داخل السجن، حين علمت أن موتها أصبح وشيكاً،

فأرادت أن تعطيه بعض التوجيهات قبل أن تموت. لقد أرادت أن يكون ابنها جزءاً من ملائكة الله، وأن تكون لديه القدرة على التعرف على كنيسة حقيقية فكتبت:

^١ تيموثاوس ٣: ١٦

^٢ رؤيا ٢٢: ١٤

^٣ تيموثاوس ٣: ١٢

^٤ متى ٥: ١٠

”ولذلك، إذا رغبت في الدخول إلى نطاق العالم المقدس،
وإلى ميراث القديسيين، منطق حقويك^١، واتبع خطاهم؛

هذا هو الطريق الذي
وجده القليلون، وأقل
منهم من سلكه، لأن
هناك البعض أورعوا
جيئاً أنه الطريق إلى
الحياة، ولكنهم وجروه
شاقاً جرحاً بالنسبة لهم،
وسيؤلم أجسادهم.

فتش الكتب، فسوف تهديك إلى
طريقهم. اعلم يا ابني؛ هذا
الطريق بلا رجعة؛ لا توجد به
انعطافات أو طرق صغيرة
مُوجة، ومن يحيد عنه يميناً
أو يساراً، يرث الموت.
أنظر، هذا هو الطريق الذي
وجده القليلون، وأقل منهم من
سلكه؛ لأن هناك البعض

أدركوا جيداً أنه الطريق إلى الحياة، ولكنهم وجروه شاقاً
جداً بالنسبة لهم؛ وسيؤلم أجسادهم.

لذلك، يا ولدي؛ لا تلتفت للأعداد الكبيرة، ولا تسلك في
طريقهم. بعد رجلك عن طريقهم؛ لأنهم ذاهبون إلى
الجحيم، كخراف إلى الذبح... لكن حينما تسمع عن القطيع

الصغير (لوقا ١٢ : ٣٢)، البسيط، المنبود الذي احتُقر وُرفض من العالم؛ انضم إليه. لأنه أينما تسمع عن الصليب؛ فهناك مسيح، ومن هناك لا تبرح. اهرب من ظل هذا العالم؛ إِتَّحد مع الله؛ واحشأه وحده. احفظ وصاياه، ولا حظ كل كلماته لتعلمه... لاحظ ما أمرك به رب، وخصص جسسك لخدمته، حتى ينقدَّس اسمه ويسبَّح ويُمَجَّد ويُعْظَمُ داخلك. لا تخجل أن تعرف به قدام الناس، ولا تخاف إنسان، بالأحرى ضع حيائنك على أن تبرح الحق. إذا فقدت جسسك، الذي هو أرضي، فالرُّبِّ إِلهك قد أعد لك أفضل منه في السماء^١.

ما هو شكل القيادة لمجموعة مثل هذه من الناس؟

يسوع هو كل من الراعي^٢ والملك^٣ لجماعات المؤمنين؛ فالرياسة على كتفيه قد أُرسِيت^٤. يسوع هو الرأس لجسد المؤمنين، الذي هو

*Martyrs' Mirror, pages 453, 454. Excerpts from a letter written in 1539 by Anna of^١
Rotterdam to her son Isaiah*

² يوحنا ١٠ : ١١

³ يوحنا ١٨ : ٣٧

⁴ أشعياء ٩ : ٦

الكنيسة^١. عندما رجع إلى السماء، أعطى للناس عطايا؛ بمعنى أنه أعطى خدامه الباقيين على الأرض المقدرة على الخدمة في الكنيسة كرسل وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين الكلمة. وقد فعل هذا

لتكمل القديسين، لبنيان جسد المسيح^٢.

إِنَّا نَسْعَى لِكُسْفَرَاءَ عَنِ
الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعْطِ
بَنَا . نَطَّلَبُ عَنِ
الْمَسِيحِ : تَصَالَحُوا مَعَ
(الله) (٢٠: ٥)

أثناء غياب يسوع، وفيما هو في السماء مع الآب؛ فإن الذين هم الآن مواطنين في ملكوت المسيح على الأرض يخدمون كسفراء عنه، ويدعون الآخرين ليتصالحوا مع الله^٣.

وبالنسبة للقيادة في الكنيسة اليوم فلدينا مثال هو "كنيسة الرسل"^٤. اختار يسوع، أثناء حياته على الأرض، اثنا عشره رجلاً ليكونوا معه وليكرزوا^٥. وعندما أصبح واحد من الاثنين عشرة (يهودا) خائناً، بل إنه تخلّص من حياته؛ إختارت الكنيسة

^١ كولوسي ١: ١٨

^٢ أفسس ٤: ١١، ١٢

^٣ كورنثوس ٥: ٢٠

^٤ يقصد بـ"كنيسة الرسل" الكنيسة في حياة الرسل الذين رأوا يسوع على الأرض.

^٥ مرقس ٣: ١٤

رجل آخر ليأخذ مكانه^١.

وَحِينَ وُجِدَتْ أَرَاملُ فِي الْكَنِيسَةِ لَيْسَ لَهُنَّ مَنْ يَعْتَنِي بِهِنَّ؛
كَانَتِ الْكَنِيسَةُ تَرْسِمُ شَامِسَةً لِلإِعْتَنَاءِ بِالْحَاجَاتِ الْفَقَرَاءِ مِنْهُنَّ^٢.
تَمَ اختِيَارُ هُؤُلَاءِ الرِّجَالِ مِنْ وَسْطِ الْكَنِيسَةِ الْمُحْلِيةِ. وَمَعَ نَمْوِ
الْكَنِيسَةِ وَزِيَادَةِ الْإِحْتِيَاجِ لِمُزِيدِ مِنِ الْقِيَادَةِ، تَمَ اختِيَارُ وَتَصْبِيبِ
المُزِيدِ مِنِ الْقَادِهِ بِإِرْشَادِ مِنِ الرُّوحِ الْقَدِسِ. كَانَ هُنَاكَ شَيْوخٌ يَتَمَ
تَصْبِيبِهِمْ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ^٣. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَانَ هُنَاكَ مَا يَكْفِي مِنِ
الْقَادِهِ لِلإِعْتَنَاءِ بِالْحَاجَاتِ كُلِّ كَنِيسَةٍ وَأَيْضًا لِلْكَرازَةِ بِالْإِنْجِيلِ فِي
الْأَماَنِ الَّتِي لَمْ يَتَمَ التَّبَشِيرُ فِيهَا قَبْلًا^٤. بِهَذِهِ الْأَمْثَلَةِ، نَحْنُ لِدِينِا
فَكِرَةُ حَوْلِ كِيفِيَّةِ إِمْدادِ الْكَنَائِسِ بِالْقَادِهِ الْيَوْمِ.

فَالْقَادِهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا قَوْدَةُ حَسَنَةِ لِلرَّعِيَّةِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَسَدِّدُوا^٥،
أَوْ يَمْارِسُوا السُّلْطَانَ بِشَكْلِ جَسْدِيِّ، بَلْ بِالْأَحْرَى يَكُونُونَ عُمَالَ وَخُدَامًا.
فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْقَادِهِ لَا يَقِيمُونَ حَمَلاتٍ إِنتَخَابِيَّةً لِيَحْظُوا بِهَذِهِ

^١أعمال الرسل ١: ١٦-٢٦

^٢أعمال الرسل ٦: ١-٦

^٣تيطس ١: ٥

^٤أعمال الرسل ١٣: ١-٤

^٥ابطرس ٥: ٣

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذُونَ
نِعْمَمْ أُولَأَلَا نَلِيَّنَ لَهُمْ
عَبْدًا (مت ٢٠: ٢٧)

المسؤوليات^١. والرجال فقط (وليس النساء)، هم من يتم تنصيبهم لهذه المسؤوليات. والنساء لهن مكان مُحب لتشغله في الكنيسة عن طريق المشاركة

في أشياء مثل التسبيح مع جماعة الحضور، وكذلك تعليم الأطفال. ولكن حيث الرجال حاضرون، فلا يصح لهن الوعظ في إجتماعات العبادة العامة أو أن يكن في موضع سلطة على الرجال^٢.

أين للنبي هذه الجماعات؟!

في عهد كنيسة الرسل، كان المؤمنون غالباً يجتمعون في البيوت^٣. واليوم، لا يزال المؤمنين يجتمعون في المنازل أو دور الإجتماعات التي بُنيت لهذا الغرض. المبني الفاخر كثير الثمن لا احتياج له لتقديم العبادة الجماعية لله. فالله لا يسكن في هيكل مصنوعة بالأيدي ولا يُعبد من خلال أعمال صنعتها يد بشر مثل الصور أو الأعمال الفنية ولا حتى بالصلبان والشموخ^٤.

^١ متى ٢٠: ٢٨-٢٩

^٢ أكورنثوس ١٤: ٣٤، ٣٥؛ أتيماوثوس ٢: ١٢؛ أكورنثوس ١١: ٣-١

^٣ رومية ١٦: ٥؛ أكورنثوس ١٦: ١٩

^٤ أعمال الرسل ١٧: ٢٤-٢٩

في أزمنة الإضطهادات الشديدة، احتاجت الكنيسة أن تجتمع لتبعد الله في الغابات والكهوف أو في البراري. إن مكان العبادة ليس الأهم. قال يسوع: «ولكِنْ تأْتِي سَاعَةً، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلَّآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لَأَنَّ الَّآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هُؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فِي الرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»^١. كما قال أيضًا: «لَا إِلهَ حِينَما اجْتَمَعَ اثْنَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَّا كَأَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»^٢.

وماهي أجزاء عبادته؟

هذه الخدمات غالباً تتكون من الترنيم^٣؛ قراءة و تفسير أجزاء من الكتاب المقدس (الوعظ)^٤، والصلوة^٥. وربما تتضمن تعليم كتابي بسيط في مستوى الطفل. وأخرون قد يشهدون عن الحق في ما تم الوعظ به. يناقش الإخوة ما ورد في الكتاب المقدس وكيفية تطبيقه في حياتنا اليومية. الكل يتم بوقار، لا بعرض

^١ يوحنا ٤: ٢٣، ٢٤

^٢ متى ١٨: ٢٠

^٣ أفسس ٥: ١٩، كولوسي ٣: ١٦

^٤ انسالونيكي ٥: ٢٧؛ تيموثاوس ٤: ٢

^٥ تيموثاوس ٢: ٨

مُفْرَطٌ لِلْمَشَاعِرِ، لَكِنْ بِلِيَاقَةٍ وَتَرْتِيبٍ^١.

مَنْ يَحْضُرُ هَذِهِ الْاجْنَمَاعَاتِ؟

كُلُّ مَنْ يَبْتَغِي سَمَاعَ كَلْمَةِ اللهِ وَهِيَ
تُوْعَظُ، مُرْحَبٌ بِهِ لِزِيَارَةِ هَذِهِ

الْاجْنَمَاعَاتِ. لَقَدْ قَصَدَ اللهُ أَنْ يَأْتِي بِتَعْلِيمِ الْخَلَاصِ لِلنَّاسِ عَنْ
طَرِيقِ الْكَرَازَةِ بِكَلْمَتَهُ^٢. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تُمْتَكِّنُ الْكَثِيرِينَ عَلَى
الْخَطِيَّةِ، وَأَقْبِلُوا إِلَى مَعْرِفَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

كَيْفَ يَصِيرُ الْمَرءُ عَضُّواً فِي الْكَنِيْسَةِ الْمَحْلِيَّةِ؟

قَصَدَ اللهُ لِكُلِّ مَنْ وَلَدَ الْوِلَادَةَ الثَّانِيَةَ أَنْ يَنْضُمَ إِلَى الْكَنِيْسَةِ عَنْ
طَرِيقِ مَعْمُودِيَّةِ الْمَاءِ^٣. وَالْمَعْمُودِيَّةُ هِيَ شَهَادَةُ أَمَامَ اللهِ وَالنَّاسِ،
أَنَّ هَذَا الشَّخْصُ قَدْ اَنْتَهَى مِنْ مَاضِيهِ فِي حَيَاةِ الْخَطِيَّةِ وَتَعْهَدَ بِأَنْ
يَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً^٤. إِنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ أَصْبَحَ خَلِيقَةً جَدِيدَةً فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعِ، الْأَشْيَاءِ الْعَتِيقَةِ قَدْ مَضَتْ، هَوْذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ

^١ أَكُورِنْثُوس١٤:٤٠

^٢ أَكُورِنْثُوس١:٢١

^٣ أَعْمَالُ الرَّسُولِٰ ٢:٤١

^٤ رُومِيَّة٤:٦

جديداً. إنه الآن يختار أن يذل مع شعب الله علي أن يكون له تمنع وقتي بالخطية^٢. المعمودية هي سؤال ضمير صالح أمام الله^٣، وترمز لإنسكاب (معمودية) الروح القدس^٤.

بماذا يسمى هؤلاء؟!

وَوْعِيَ اللَّلَّا يَرَى
مَسِيحِيُّينَ فِي الْأَنْطَاكِيَّةِ
أُولَئِكُمْ (أع: ١١)

في عهد كنيسة الرسل كان هناك مبشر أسمه برنابا، كان رجلاً صالحًا مملوءاً من الروح القدس. كان يعظ المؤمنين المجتمعين في أنطاكية ويحضّهم أن يثبتوا في الرب بعزم القلب. آمن الكثير من الناس بيسوع المسيح من خلال كرازته. وبعد فترة جاء شاول (الذي دُعي بولس الرسول فيما بعد) وانضم إلى برنابا؛ فاجتمعوا بالكنيسة سنة كاملةً وعلما جمعاً غيرها، ودُعي التلاميذ "مسيحيين" في أنطاكية أولًا^٥.

^١ كورنثوس ٥: ١٧

^٢ عبرانيين ١١: ٢٥

^٣ ابطرس ٣: ٢١

^٤ متى ٣: ١١؛ مرقس ١: ٨؛ لوقا ٣: ١٦؛ يوحنا ١: ٣٣؛ أعمال الرسل ١٧: ٢؛ ٢١: ١٨

^٥ ٤٧: ١٠، أعمال الرسل ٣: ٨

^٥ أعمال الرسل ١١: ٢٠-٢٧

وكلمة ”مسيحي“ تعني أن يكون الشخص تابعاً للمسيح أو أن يكون مثله. ويجب أن يكون الشخص حذراً وهو يستخدم هذا الأسم (مسيحي) ليصف نفسه. فهو يُطبق بطريقة صحيحة فقط على الشخص المولود ثانية، الذي سلم حياته للرب يسوع المسيح، ويتبعه في كل يوم. وصفات المسيح يجب أن تكون ظاهرة في حياة هذا الشخص. يسوع هو مثالنا^١: لقد تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي نتبع خطواته^٢. وهو مثالنا في عمل الخير^٣.

في الكنسية، غالباً ما يشير الأعضاء ببساطة لبعضهم البعض بإخوة وأخوات^٤؛ وهم جزء من عائلة الله^٥.

في الكتاب المقدس، كانت الكنائس المحلية غالباً ما تُعرف بحسب البيت الذي يُعقد فيه الاجتماع^٦. وكانت هناك أوقات أطلق خصومها عليها مُسميات مهينة لتشويهها. فقد تم الإشارة مرة إلى

^١ يوحنا ١٣: ١٥

^٢ ابطرس ٢: ٢١

^٣ أعمال الرسل ١٠: ٣٨

^٤ يعقوب ٢: ١٥

^٥ أفسس ٣: ١٤-١٥

^٦ رومية ١٦: ٥؛ أكورنثوس ١٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ١٥؛ فيلمنون ٢

الكنيسة في عهد الرسل ”شيعة الناصريين“^١. وأحياناً كانت تُعرف بحسب الموقع الجغرافي حيث يعيشون؛ أو حتى باسم أحد قادتها. والاسم الذي يسمون به ليس بالأهمية بقدر كونهم يحفظون الإيمان المسلم مرة للقديسين^٢ أم لا.

هل كل من يستخدم مسمى مسيحي، يتبع هذه التعاليم؟

للأسف؛ يوجد الكثيرون اليوم ومن يستخدمون اسم ”مسيحي“، ليست لديهم صفات التابع الحقيقي ليسوع المسيح. الكثيرين قد ظنوا أن نعمة الله تعطيهم تصريح لفعل الخطية^٣، وبذلك أعطوا انطباعات خاطئة للآخرين عن الطبيعة الحقيقة للمسيحية. واليوم، بعض الحركات السياسية، وأمم بكمالها، يسمون أنفسهم ”مسيحيين“، وهذا غير صحيح. لقد رفض يسوع أن يكون حاكماً أرضياً، ومن يريد أن يُدعى عليه اسمه يجب أن يتبع مثاله.

يوجد بعض من الأتباع المخلصين ليسوع الدين، بسبب انعدام الفرصة أو لأسباب أخرى، لم يدركوا تماماً خطة الله للمؤمنين،

^١ أعمال الرسل ٢٤: ٥

^٢ يهوذا ٣

^٣ يهوذا ٤؛ رومية ٦: ١، ٢

^٤ يوحنا ٦: ١٥

وهكذا ربما كانوا يخطئون في نقطة ما أو أخرى^١. وعلى الرغم من ذلك، يريد الله أن يُقاد المؤمنين إلى جميع الحق بروحه القدس^٢.

كيف ندافع الكنيسة عن نفسها؟!

قال يسوع: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لَا أُسْلِمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنَّ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَّا»^٣.

كتب أحد قادة الكنيسة الأولى^٤ يقول:

”قد تعلمنا عبادة الله الحقيقة من الناموس والكلمة التي خرجت من أورشليم بواسطة رسل يسوع. وهكذا فررنا السلام إلى إله يعقوب. في جميع أنحاء الأرض، نحن الذين امتلأنا سابقاً بالحرب والذبح المتبدل وكل الشر، قد تغيرت أسلحة حربنا. لقد تغيرت سيفونا إلى محاريث، ورماحنا إلى أدوات للزراعة. ماذا ننمّي؟ القداسة، والبر،

^١ أعمال الرسل ١٨: ٢٥؛ ٢٦

^٢ يوحنا ١٦: ١٣

^٣ يوحنا ١٨: ٣٦

^٤ بـ ”الكنيسة الأولى“ نحن نقصد الفترة الزمنية ما بين ٣٢٥-٩٠ ميلادياً تقريباً.

ومحبة الناس، والإيمان، والرجاء. لدينا هذه الأشياء من الآب نفسه بواسطة ذاك الذي صلب^١.

كتب كاتب آخر في فترة الكنيسة الأولى:

لقد تعلمنا عدم العودة لمبدأ ضربة بضربة. ليس هذا فقط، بل نحن لا نأخذ الدين سلبونا ونهبونا إلى المحكمة. بدلاً من ذلك، فإننا نقدم الخ الآخر لأولئك الذين يضربوننا على جانب من الوجه. لأولئك الذين يسلبون معاطفنا، نحن لدينا الاستعداد لإعطاء العباءة الداخلية أيضاً. ولكنهم عندما نسلم لهم ممتلكاتنا، فهم يتآمرون ضد أجسادنا بل وحياتنا^٢.

في القرن السادس عشر، تم الإستيلاء على مدينة أوروبية بواسطة أناس مدجّجين بالسلاح يزعمون أنهم مسيحيون^٣. وفي الوقت نفسه، في جزء آخر من أوروبا كان هناك مجتمع آخر من المسيحيين الذين يتبعون المسيح بإخلاص في كل شيء. ولأن

*Justin Martyr, as quoted in The Pilgrim Road, © David W. Bercot, Scroll*¹

. Publishing Company, P.O. Box 122, Amberson, PA 17210

*Athenagoras, as quoted in The Pilgrim Road, © David W. Bercot, Scroll*²

. Publishing Company, P.O. Box 122, Amberson, PA 17210

³ ميليشيات الأنابابتيست المتشددون في مدينة منستر عام ١٥٣٠ م.

كليهما كان يحمل نفس الأسم، ويوجد بعض التشابه في تعاليمهما، افترضت السلطات الحاكمة بطريق الخطأ أن هناك ارتباطاً بين الجماعتين. وخشيـت أن تكون الجماعة التي تتبع يسوع أيضاً تخطـط للقيام بانقلاب. المجموعة الثانية، المحبة للسلام أقتـيدت خارج منازلها؛ وقد كتب قاددهم يقول:

”والآن نحن هنا في البرية؛ في الغابات، نسكن الأعراء. نحن نتحمل ذلك بصبر، ونقدم الشكر لإلهنا الذي جعلنا مستحقين أن نتألم لأجل أسمه... نحن نصرخ لله ليلاً ونهاراً لكي يحمـينا ويحفظـنا من كل شـر. نضع أنفسـنا بين يديـه وتحـت رحـمه وهو ربان سفينـتنا وحارـسـنا وسوف يحارـب عـنا...“

”نحن هنا مستـحقـين في العـراء ولا نـشـكـل تـهـيـداً لأـحد؛ وـنـحن لا نـؤـذـي ولا حتـى أـدـعـائـنا... فـكـل ما فعلـناه وكـل ما نـحن عـلـيه واضحـ لكـل الناسـ. وكـما تـعـلم عـنـا فـنـحن نـفـضـل خـسـارـة مـئـات الجنـيـهـات عـلـيـ أنـ نـسرـقـ وـلو قـرـشاً واحدـاً منـ أحدـ. نـحن نـفـضـل أنـ نـتأـلمـ وـأنـ نـترـكـهم يـسلـبـونـنا حـيـاتـنا حتـى الموـتـ عـلـىـ أنـ نـمـدـ أـيـديـنا وـلو عـلـىـ أـعـدائـناـ. نـاهـيـكـ عـنـ الرـماـحـ وـالـسيـوـفـ وـالـفـتوـسـ كـما يـفـعـلـ العـالـمـ.“

"نحن لا نحمل أي أسلحة جسدية؛ لا رماح، ولا بنادق كما تعلمون جيداً. باختصار: رسالتنا، وكلماتنا، وحياتنا، وسلوكنا؛ تعلن أنه يجب أن يسلك الناس طريق الحق والعدل، في سلام ووحدة مع بعضهم البعض كأتباع حقيقين للمسيح. نحن نتكلم ونحيا بلا ريبة أمام كل الناس، ولا نخجل بأن نشارك ما نؤمن به مع أي شخص. وحقيقة أن الكثيرين يفترضون علينا لا تزعجنا؛ لأن يسوع قد تنبأ قبلاً بأن الأمر سوف يتم بهذه الطريقة. فهو علي هذا الحال من بداية العالم، وهو وتلاميذه قاسوه أيضاً¹.

أن الكنيسة تدافع عن نفسها بكلمة الله. «لَأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَنْفَضَى مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ ذِي حَدَبَيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمُفَاصِلِ وَالْمُخَالَخِ، وَمُمِيزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنَيَّاتِهِ»². عندما كان يكرز بالآلام المسيح وقيامته، كان لذلك نتائج مأساوية حتى أن الوعاظ كانوا يتهمنون بأنهم يفتون المسكونة³. ولذلك ملكت الله قد يُدعى أحياناً الملكوت "المقلوب".

¹ Jakob Hutter, 1535, Hutterischen Episteln V3 I–6

² عبرانيين 4: 12

³ أعمال الرسل 17: 9–1

أَيُّهَا الْزَّنَادُ وَالْزَوْلَانِي،
أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ
الْعَالَمِ عَرَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ
أَرَأَوْ أَنْ يَكُونَ مُحَبًّا
لِلْعَالَمِ، فَقَرَزَ صَارَ عَدُوًّا
لِلْمَلَكُوتِ^٤ (يَعْ: ٤)

إن العالم، من خلال قوة إيليس،
يحاول بشتي الطرق أن يدمر
الكنيسة. أحياناً يأتي إيليس كأسد
زائر^١، ومرات أخرى يغير شكله إلى
شبه ملاك نور^٢. أحياناً يبدو
المملكت العالمي لطيفاً مع المؤمنين؛
وفي هذه الحالة فإن العالم لا يضطهد

المؤمنين علانية، ولكنه يغويهم بالأشياء الشريرة في هذا العالم،
فيجذبهم بالمتع خاطئة: الغني، المناظر البراقة، مواضات الأزياء
الفاضحة، والفجور. وأن تكون محباً للعالم بهذه الشكل، فقد
صرت عدوًّا للله^٣. من الممكن أن تفقد الكنيسة محبتها الأولى لله
والحق، وبرفق تُستسلم للنوم، إذا لم تتب مثل هذه الكنيسة، فسوف
تخسر أخيراً مكانها المشروع ككنيسة في مملكت الله^٤.

ولاجتناب مثل هذا الدمار، يجب أن تمتلك الكنيسة الوعظ والتعليم

^١ بطرس ٥: ٨

^٢ كورنثوس ١٤: ١١

^٣ يعقوب ٤: ٤

^٤ رؤيا ٢: ٥-١

السليم؛ لتهض بالتنكرة أذهان المؤمنين ليذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون، ويذكروا وصايا الرسل^١. وإذا لم يُطع شخص تعاليم كلمة الله والتديريات العملية لهذه التعاليم في حياته اليومية؛ فعلى الكنيسة أن تأخذ حذرها من ذلك الشخص ولا تختلطه (علي أن لا يحسبوه كعدو، بل ينذرونـه كأخ^٢). خميرة صغيرة تخمر العجين كلـه؛ فإذا سمح لقليل من التعليم الزائف، أو لخطية صغيرة، بمـكان بين جماعة المؤمنين فسوف تتمـو وتلوث الكنيسة بأكملها^٣.

وـجـمـاعـةـ المؤـمـنـيـنـ تـجـتـمـعـ مـعـ دـورـيـاـ لـصـنـعـ عـشـاءـ الـرـبـ،ـ أيـ لـتـقـاـولـ الـخـبـزـ الـمـكـسـورـ وـلـشـرـبـ نـتـاجـ الـكـرـمـةـ،ـ لـتـذـكـرـ الـجـسـدـ الـمـكـسـورـ وـالـدـمـ الـمـسـفـوكـ لـمـخـلـصـهـمـ وـرـبـهـمـ^٤.ـ إـذـاـ تـورـطـ شـخـصـ فـيـ خـطـيـةـ،ـ أـوـ فـيـ أـمـورـ أـخـرىـ وـرـفـضـ الـاسـتـمـاعـ لـصـوـتـ الـكـنـيـسـةـ،ـ فـلاـ يـحـقـ لـهـ الـمـشارـكـةـ فـيـ الـخـبـزـ أـوـ الـكـأسـ مـعـ جـمـاعـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ.ـ وـبـهـذـاـ يـكـوـنـ الـمـخـطـئـ قـدـ تـمـ إـنـذـارـهـ لـيـتـوـبـ عـنـ خـطـيـتـهـ،ـ لـكـيـ يـسـتـطـيـعـ

^١ بطرس ٣: ٩-١

^٢ أنسالونيكي ٣: ١٤-١٥

^٣ غالاطية ٥: ٩؛ أكورنثوس ٥: ٦

^٤ أكورنثوس ١٠: ١٧، ١٦

^٥ متى ١٨: ١٥-١٨

الرجوع ثانية إلى الرب وإلى الكنيسة. وبهذه الطريقة أيضاً تكون الكنيسة قد ظلت خالية من خطية معروفة، وحافظت من الفساد^١.

كيف ننمو الكنيسة؟!

لقد بدأت الكنيسة في الشرق الأوسط، في أورشليم. قبل أن يصعد يسوع إلى السماء، قال لتلاميذه أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويكرزوا بالإنجيل لل الخليقة كلها، ويعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به^٢. وحتى يومنا هذا يُكرز بالإنجيل لجلب نفوس أكثر للملائكة. إن شعب الله يشهد عنه حيثما ذهب^٣ بالكلام والتصريف^٤؛ أعمالهم الحسنة تضيء كالنور للعالم^٥.

لقد نمت الكنيسة بواسطة شهادة الشهداء، وقد كتب أحد قواد الكنائس الأولى لخصوم الكنيسة يقول: ”كلما زاد ذبحكم لنا، كلما زادت أعدادنا. دماء المسيحيين هي بذرة“^٦.

^١ أكورنثوس ٥

^٢ مرقس ١:١٦، ١٥؛ متى ١٥:٢٠، ١٩؛ ٢٨:٢٨

^٣ أعمال الرسل ٨:١، ٤

^٤ أتيماوثاوس ٤:١٢

^٥ متى ٥:١٦؛ بطرس ٢:١٢

^٦ Tertullian, as quoted in *The Pilgrim Road*, © David W. Bercot

نمت الكنيسة أيضاً بسبب الآباء المسيحيين الذين قاموا بتعليم وتنقية وتدريب أبنائهم^١ بطريقة صحيحة. وعندما تتم تربية الأولاد بتأنيب الرب وإنذاره^٢ في بيئة مسيحية محبة، فعلى الأرجح أنهم سوف يرغبون بأن يصبحوا أتباعاً للمسيح بدورهم عندما يكبروا.

الآباء المسيحيين أيضاً مهتمون بأن يتعلم أولادهم القراءة حتى يستطيعوا قراءة كلمة الرب. الآباء مهتمون جداً بأولادهم حتى أن هؤلاء الذين كانوا مسجونين قبل استشهادهم، كانوا يتركون أحياناً توجيهات مع من سيرعي أولادهم، على الشاكلة التالية:-

”اعتنِي بصغارِي الأيتام، وكل الأيتام الآخرين، كبديل عنِي؛
رَبُّهُم بالإِنذار والتقويم، على التقوى. عَلِّمُهُم القراءة،
وعندما يحين الوقت، دعُهُم يعمِلون“^٣.

”والآن أنا أحملكم المسؤولية يا جوس و يا هانزكِن، ومعكم باربيرتجن (أختكم المطيبة)، أن ترعوا أخواتكم البنات

^١ أمثال ٢٢: ٦، ١٥؛ عبرانيين ١٢: ٦-١٠

² أفسس ٤: ٦

³ كتبته ”ماتثياس سيرفاس“ من السجن لكل الإخوة والأخوات في الكنيسة ١٥٦٥، ‘Martyrs’

.Mirror, page 697

الصغر، وتهتموا بثلاثهن، كما تعتنون بببيركن. علموه القراءة والعمل، حتى ينموا في كل بُرٍّ، لإكرام الرب ولخلاص نفوسهم. اجتهدوا أن تعلموا بأيديكم لأن ذلك مُكرم، مُذكر كلمات الكتاب: «مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثُرُ مِنَ الْأَخْذِ»^١، حتى لا تشكلوا عبئاً على أحد جراء التراخي والتبطل^٢.

إن الآباء المسيحيين المجتهدين والكنائس يرغبون أن يتعلم أولادهم القيم الصالحة في كل وقت وفي كل مكان^٣، حتى وهم يتعلمون مواد مثل القراءة والرياضيات والجغرافيا والتاريخ. فهم يقدرون هذا النوع من التدريب أكثر من أي شهادات أو تقديرات يمكن أن يعطيها هذا العالم (المملوكة الأرضي)؛ فهم غير مهتمين بالمجد الذي يأتي من إنسان بل بالمجد الذي يأتي من الله فقط^٤.

وبسبب سلوكهم الصالح في الحياة، فأتباع يسوع هم ملح الأرض ونور العالم. هم مثل مدينة موضوعة على جبل لا يمكن

^١ أعمال الرسل ٢٥: ٢٠

^٢ من رسالة كتبها "جوريس ويب" لأطفاله من السجن في ١٥٥٨، *Martyrs' Mirror*, page .775

^٣ تثنية ٦: ٧

^٤ يوحنا ٤١: ٥-٤٤

إِخْفَاؤُهَاٰ . وَمِنْ خَلَالِ حَيَاةِ وَشَهَادَةِ
هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْرِفُ النَّاسُ يَسُوعَ
الَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ .
وَيَسُوعُ يَجْذُبُ إِلَيْهِ الْجَمِيعَ .

قبل أن يأتي يسوع، كان الناموس والأنباء عاملان من خلال العهد القديم الذي كان بين الله والناس. ولكن الناموس قد أكمل بمجيء المسيح^٤. أما العهد الجديد الذي هونمط الله للإنسان

الليوم، فقد أصبح نافذاً عندما مات
يسوع^٠. ومنذ ذلك الحين وملكت
الله يُكرز به، والناس يقبلون إليه^٠.

وبهذه الطريقة، استمرت الكنيسة عبر
كل الأجيال حتى أصبحت ملکوت يصل

كل الأجيال حتى أصبحت ملکوت يصل إلى...

۱۴-۱۲:۵

٦:١٤ يوحا

٣٢ : ١٢ حنا يع

۱۷:۵

١٤-١٧ : ٩

لەق ۱۶:۱۶

(٣) كل أرجاء المسكونة

اليوم، انتشرت الكنيسة في أنحاء كثيرة من العالم وفي أماكن مختلفة اللغات والخلفيات. والكنائس ذات الإيمان المتشابه تعمل معاً

لأنَّ رَبِّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ
غَنِيًّا لِجَمِيعِ الْزَّرِينِ
يَرْجِعُونَ بِهِ (رو: ١٢)

ولهم شركة بعضهم البعض كمؤمنين وكأعضاء في جسد المسيح. وقادة الكنائس يجتمعون معًا لمناقشة وتمييز المسائل التي تواجهها الكنيسة في

الوقت الحاضر، على أساس كلمة الله، كما كانت تفعل الكنيسة في عهد الرسل. وبين هذه الكنائس، سيكون هناك بعض التباين في الإداراة على الرغم من إنهم يخدمون نفس رب^١.

وليس من الغريب؛ بالرغم من محبتهم المشتركة للرب؛ أن تنشأ خلافات في الرأي سواء داخل الكنيسة المحلية، أو الكنائس

^١ أكورنثوس ٦-٤ : ١٢

وبعضها البعض؛ لا سيما بشأن المسائل التي لم تقرّر بوضوح في
كلمة الله. هذا بالفعل ما كان عليه الحال في عهد الرسل. عندما
كان بولس وبرنابا يحاولان التوصل لقرار بشأن من سوف
يصطحبها في الرحلة التبشيرية؛ حصل بينهما مشاجرةً حتى فارق
أحدهما الآخر وخرجًا في رحلتين عوضًا عن واحدة^١. في
حالات متطرفة يفارق الإخوة أحدهما الآخر، ولكن تبقى الحاجة
إلى وجود الاحترام المتبادل والإكرام لبعضهما البعض^٢. مرة
أخرى، قاوم الرسول بولس، بطرس مواجهةً، لأنّه كان ملومًا من
جهة اتصاله بطريقة غير لائقة مع مؤمنين آخرين^٣. بهذه
الطريقة، كانت الكنيسة قادرة على تحديد المسائل التي يواجهونها
ويقومون بحلها.

ولأن ملكتوت الله يصل لكل المسكونة، فهناك مؤمنون يعيشون
في مكان ما في العالم غير معروفين للكنائس التي في مكان

^١ أعمال الرسل ١٥: ٤١-٣٥

^٢ بطرس ٢: ١٧

^٣ غلاطية ٢: ١١، ١٢

آخر من العالم^١. فإذا تقابل هؤلاء المؤمنون مع بعضهم البعض، فإنهم يجدون الكثير من الأشياء المشتركة بينهم لأنهم يتبعون رب واحد وإنجيل واحد^٢.

كتب أحد الأنبياء، بتعبير مجازي، عن وقت فيه يصبح ملوكوت الله جبل عظيم ويملا كل الأرض^٣. لقد شبَّه يسوع الملوكوت بحبة صغيرة تنمو وتصير شجرة عظيمة^٤. وشبَّهه أيضاً بالخميره عندما تخمر وتترك تأثيرها النافع أينما حلَّتْ^٥. قال يسوع: «وَيُكَرِّزُ بِبَشَارَةَ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأَمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى^٦».

ما الهدف والغاية الأسمى من الكنيسة؟

إن الهدف من الكنيسة هو تمجيد الله. وأيضاً الوعظ والتوبیخ والتعليم في محبة^٧؛ فيستطيع كل إنسان أن يُحضر كاملاً في

^١ غالاطية ١: ٢١، ٢٢

^٢ رومية ١٠: ١٢؛ غالاطية ٣: ٢٨

^٣ دانيال ٢: ٣١-٤٥

^٤ متى ١٣: ٣١، ٣٢

^٥ متى ١٣: ٣٣

^٦ متى ٢٤: ١٤

^٧ أفسس ٤: ١٥

المسيح يسوع^١. والغاية هي، فداء وتطهير من الخطية لنفوس أكثر بدم يسوع^٢، حتى يتمكنوا من أن يعيشوا حياة مقدسة^٣. وهكذا يكونوا مستعدين لدخول ...

^١ كولوسي ١:٢٨

^٢ بطرس ١:١٨-٢١

^٣ بطرس ١:١٥، ١٦

(٤) الملائكة الأبدية في السماء

كتب الرسول بولس عن "العائلة الكاملة في السماء و في الأرض"^١. وهذه العائلة تتضمن كل مؤمني العهد القديم الذين رقدوا

فِي الْإِيمَانِ عَاتَ هُرْلَهُ
أُجْمَعُونَ، وَهُنَّ لَمْ يَنَالُوا
الْمَوْلَعِيَّةَ، بَلْ بَنْ بَعْيرَ
نَظَرُوهَا وَصَرَّثُوهَا
وَحَيْدُوهَا، وَأَقْرُوا بِأَنَّهُمْ
غَرِيَّةٌ وَنَزَلَهُ عَلَى
الْأَرْضِ. (عب ١١: ١٢)

في الإيمان، مثل نوح و إبراهيم^٢. لقد أقرروا بأنهم غرباء ونزلاء في الأرض ويطلبون وطنًا أفضل^٣. كما تتضمن هذه العائلة، كل المفديين من كل العصور الذين رقدوا وذهبوا إلى جعالتهم الأبدية^٤، مع الأحياء الباقيين على الأرض. ومن منظور الله، فهو لاء هم كل أجزاء عائلته، وملكته.

^١ أفسس ٣: ١٤، ١٥

^٢ عبرانيين ١١: ٧-١٠

^٣ عبرانيين ١١: ١٣-١٦

^٤ كورنثوس ٥: ١

وبالرغم من أن عدد أولئك الذين اختاروا أن يُعرفوا مع القطيع الصغير من المؤمنين ضئيل نسبياً؛ إلا أنه عند ما يجتمع كل القديسين من كل الأزمنة في السماء، فسوف يشكلون جمعاً كثيراً لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والأنسنة^١.

وعند مجيء المسيح الثاني، كل المؤمنين الراقدين سوف

يقومون ثانيةً من الأموات. وسوف يسلم يسوع الملك الله الآب^٢. ونحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لمقابلة الرب في الهواء، وهكذا تكون كل حين مع الرب^٣. ومعه في السماء، سوف يعبد المفديون خالقهم ويمجدونه إلى أبد الآدين، لأنه مستحق أن يأخذ المجد والكرامة والقدرة^٤.

أنت سستحق ليها
الرَّبُّ أَنْ تَأْخُرَ الْمَجَدَ
وَالْتَّرَاهَةَ وَالْقُدْرَةَ.
لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ
الْأَشْيَاءَ، وَهِيَ بِإِرْأَوْتِكَ
كَائِنَةً وَخَلَقْتَ (رو: 11)

^١ رؤيا ٩: ٧

^٢ أكورنثوس ١٥: ٢٤

^٣ انسالونيكي ٤: ١٣-١٨

^٤ رؤيا ٤: ١٠، ١١

السماء مكان جميل. والكلمات البشرية تعجز أن تصف بدقة
الأمجاد التي أعدت لمن أحبوا الله وخدموه. وفي السماء، الموت
لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزن ولا صرخ ولا وجع فيما بعد،
لأن الأمور الأولى قد مضت^١. لن يكون هناك احتياج للشمس
لأن مجد الله ينيرها والخروف (ابن الله) سراجها. ولن يكون
هناك ليل^٢. وعلى نقىض مؤسف، مكتوب عن الذين قروا
حياتهم في خدمة ملکوت هذا العالم: سيصعد دخان عذابهم إلى أبد
الآبدية، ولن تكون لهم راحة نهاراً وليلاً^٣.

إن السماء تستحق كل الأحزان والتجارب التي يحتاج أتباع
يسوع لمواجهتها هنا على الأرض. عند موت الشهيد استفانوس
كان قادرًا أن ينظر إلى السماء ويرى يسوع قائماً عن يمين الله.
كان يسوع واقفاً هناك منتظرًا ليقبل روح استفانوس عند وصولها
للسماء^٤.

^١ رؤيا ٢١: ٤

^٢ رؤيا ٢١: ٢٣

^٣ رؤيا ١٤: ١٤-١١

^٤ أعمال الرسل ٧: ٥٤-٥٩

وبنعمة الله، ليتنا نختار أن نكون بين الذين يصنعون وصاياه
لكي يكون سلطاناً على شجرة الحياة وندخل من الأبواب إلى
المدينة السماوية^١.

«وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًا مِمَّا نَطَّلَبُ أَوْ
نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكِنِيسَةِ فِي
الْمَسِيحِ يَسْوَعُ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ»^٢.

^١رؤيا ٢٢: ١٤

^٢أفسس ٣: ٢٠، ٢١

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،
لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ
مَشِيتُكَ،
كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذِلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.
خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ
وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
كَمَا نَغْفِرْ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.
وَلَا تُدْخِلْنَا فِي جَهَنَّمَةِ لِكِنْ جَنَّا مِنَ الشَّرِّيرِ.
لَاَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ، آمِينَ.

